

بسم الله الرحمن الرحيم

## الجمهورية الإسلامية الموريتانية التجمع الثقافي الإسلامي

### ورقة عمل بعنوان

{ عندما يتناول الأقرام على رسول الله سيد الأنام }

### مقدمة إلى

أسبوع نصره الرسول - عليه الصلاة والسلام -

### بقلم

الشيخ الدكتور / يوسف جمعة سلامة

خطيب المسجد الأقصى المبارك

النائب الأول لرئيس الهيئة الإسلامية العليا بالقدس

وزير الأوقاف والشؤون الدينية السابق

[www.yousefsalama.com](http://www.yousefsalama.com)

٢٠١٣م - ١٤٣٤هـ

الحمد لله الذي أنعم علينا بالإسلام وشرح صدورنا للإيمان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وأصحابه أجمعين ... وبعد  
يقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (١).

لقد تعهد الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - بالرعاية والتربية؛ ليكون الأسوة الحسنة للبشرية جمعاء في كافة المجالات، وما زالت شخصيته وسيرته - عليه الصلاة والسلام - تحظى بالدراسات المستفيضة في كافة الجوانب من المسلمين وغيرهم، وما قول المفكر البريطاني "برنارد شو" عنا ببعيد عندما قال: (إن مشاكل العالم اليوم بحاجة إلى رجل مثل محمد يحلها وهو يشرب فنجاناً من القهوة)، ولذلك فإننا نجزم بأن اتباعه - صلى الله عليه وسلم - سبيل نجات الأمة ورقيتها ، كما قال - عليه الصلاة والسلام - : " تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه " (٢).  
ومن الجدير بالذكر أن وسائل الإعلام المختلفة قد تناقلت خلال الشهور الماضية موضوع الفيلم المسيء للرسول - صلى الله عليه وسلم -، حيث إن ذلك العمل يُعد جريمة كبرى وتطاولاً على الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وعلى الإسلام والمسلمين، وبثير الضغائن والفتن والكرهية بين الشعوب، كما أنه يدل على ما يضره أولئك من حقد دفين على الإسلام ورسول الإسلام - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين عامة .

لقد درج أعداء الإسلام على التشكيك في نبي الإسلام ، والطعن في رسالته - صلى الله عليه وسلم -، لأنهم يريدون القضاء على الرسالة الإسلامية ، والنيل من صاحبها - عليه الصلاة والسلام - كما قال تعالى : {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ \* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (٣).

ومن المعلوم أن ديننا الإسلامي الحنيف يحترم جميع الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام - ويعرف فضلهم ، كما ويدعو المسلمين للإيمان بهم جميعاً لقوله تعالى : ( آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ) (٤)، وقد سبق لنا أن نددنا بالأفلام التي عُرضت قبل سنوات في أوروبا ، والتي تسيء إلى سيدنا عيسى - عليه الصلاة والسلام - وأمه مريم البتول، حيث إن أي إساءة لأي رسول تُعتبر إساءة لجميع الأنبياء والمرسلين .

إن المقصود من تلك الحملات هو تشويه صورة الرسول الكريم لدى الناس، وأن الواجب على الأمة التمسك بسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - قولاً وعملاً، وكذلك نصرة الرسول - عليه الصلاة والسلام - بكل الوسائل، وتعريف الآخرين برسالة الإسلام السمحة من خلال وسائل الإعلام المختلفة .

## كلنا فدواك يا رسول الله

إن هذا العمل الإجرامي يثير حالة من الغليان والغضب الشعبي والرسمي في العالمين العربي والإسلامي، نتيجة لهذا الفعل المسيء للإسلام والمسلمين في كافة أرجاء المعمورة، كما أنه يأتي امتداداً للرسوم المسيئة للرسول - صلى الله عليه وسلم - والتي حدثت في الدنمارك قبل سنوات، حيث عبرت الأمة عن مدى حبها للنبي - صلى الله عليه وسلم - فرأينا الشجب والاستنكار لذلك، كما ورأينا المؤتمرات تُعقد لنصرتة - عليه الصلاة والسلام -، وكما قال الشاعر:

يا سيدي يا رسول الله آلمنا      أن قام غرُّ بدارِ الكفرِ عاداك  
وغيره قام في حقدٍ وفي صلفٍ      بالزور والظلم والعدوان آذاك  
هذا وذاك يريدان الدمارَ لنا      لا تُبقي يا ربَّ لا هذا ولا ذاك

فديننا الإسلامي يوجب علينا حبَّ رسولنا - صلى الله عليه وسلم - :

أليس هو النبي الذي رفع الله ذكره، كما في قوله تعالى: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} (٥).

أليس هو الذي قرن الله طاعته بطاعته، فقال: {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} (٦).

أليس هو الذي قرن الله محبته بالسير على هديه، فقال: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} (٧).

أليس هو الذي سيندم العصاة على مخالفته، كما في قوله تعالى: {يَوْمَ ثُقُوبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ} (٨).

أليس هو الذي أمر الله المؤمنين بالصلاة والسلام عليه، فقال: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (٩).

لقد صور أمير الشعراء أحمد شوقي - رحمه الله - حال العالم قبل بعثته - صلى الله عليه وسلم - تصويراً صادقاً حكيماً، حيث كانت عبادة الأصنام منتشرة، كما كان الظلم واقعاً ملموساً بين الناس، وكانت الحروب تنشب على أتفه الأسباب، وفارس والروم كانتا تعيشان في الأرض فساداً، والناس كالحيتان في البحر يفتك أقواهم بأضعفهم، ذكر ذلك - رحمه الله - في قصيدته المشهورة " نهج البردة" فقال:

أتيت والناس فوضى لا تمرّ بهم      إلا على صنمٍ قد هام في صنم  
والأرض مملوءة جوراً، مسخرةً      لكل طاغية في الخلق مُحتمك

وخلال تلك الظلمات التي سادت الإنسانية، جاءت بعثة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -

إخراج الناس من الظلمات إلى النور... من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمات القهر إلى نور العدل، فالرسول - عليه الصلاة والسلام - جاء رحمة للعالمين، وكما قال رباعي بن عامر - رضي الله عنه - : (إن الله قد ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل وسماحة الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة).

إن هذا العمل يأتي امتداداً لما قامت به ملكة بريطانيا (إليزابيث الثانية) قبل سنوات عندما منحت لقب (الفرس) إلى صاحب رواية (آيات شيطانية) سلمان رشدي، حيث تضمنت الرواية افتراءات وأكاذيب حول الإسلام ورسوله - صلى الله عليه وسلم -، وكذلك ما تلفظ به بابا الفاتيكان ضد الإسلام، ونبي الإسلام - عليه الصلاة والسلام -، والقرآن الكريم، عندما قال: بأن القرآن الكريم يحث المسلمين على القتال وأن الإسلام قد إنتشر بالسيف، ولكنه يتناسى ويتغافل عن سماحة الإسلام وعدله، وأن الإسلام لم ينتشر بالسيف لأنه لو انتشر بالسيف لزال الإسلام يوم أن زال السيف، فمن الثابت تاريخياً وواقعياً، أن المسلمين لم يلجأوا في يوم من الأيام إلى إكراه أحد إلى الدخول في الإسلام، وإنما كانوا إذا فتحوا بلداً من البلاد عرضوا على أهله الإسلام، فإن دخلوا فيه عن اقتناع فيها، ونعمت، وإن أبوا إلا البقاء على دينهم وعقيدتهم، تركوهم وشأنهم، وعاملوهم بالمعاملة العادلة التي قررتها شريعة الإسلام، كما قال تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} (١٠)، ولكن ليس معنى حرية العقيدة الدينية أن يفعل الإنسان ما يؤذي مشاعر الآخرين الذين يخالفونه في العقيدة، أو أن يعتدي على مقدساتهم الدينية، أو أن يستهزئ بطقوسهم الدينية، وها نحن اليوم نرى دولاً مثل بريطانيا كانت الشمس لا تغيب عن ملكها، فلما زال سيفها زالت، وانحصر ملكها، أما الإسلام والحمد لله فإنه يزداد انتشاراً في كل يوم، ونرى يومياً الآلاف يدخلون في هذا الدين الحنيف في كافة أرجاء المعمورة.

### إنا كفييناك المستهزئين

إن قائمة المتطاولين على رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - قديماً وحديثاً طويلة، مليئة بالمجرمين المستهزئين، ولكن يجب علينا أن نعلم بأن المصير المحتوم ينتظر كل طاعن ومستهزئ، ومهما تقاعس المسلمون عن نُصْرَةِ نَبِيِّهِمْ - صلى الله عليه وسلم -؛ فالكون كله سينتصرُ لحبيبنا ورسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم -، كما قال ربنا سبحانه وتعالى {إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ} (١١).

لقد أحب الصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حباً عظيماً، فهو أحب إليهم من كل شيء، فقد سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كيف كان حبكم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ فقال: (والله إن رسول الله كان أحب إلينا من آبائنا وأمهاتنا وفلذات أكبادنا، وكان أحب إلينا من الماء البارد على الظم)، بل كان - صلى الله عليه وسلم - أحب إليهم من أنفسهم كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : (يا رسول الله، لأنت أحبُّ إليَّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنه الآن، والله لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : الآن يا عمر) (١٢).

لقد انتشر هذا الحب بين صفوف المؤمنين وأصبح دينهم والعلامة الدالة عليهم، والصفة البارزة فيهم حتى شهد بذلك الحب زعيم مكة حينذاك أبو سفيان بن حرب - والفضل ما شهدت به الأعداء - وقال كلمته المشهورة: (والله ما رأيت أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد لمحمد) متى قالها ومتى



أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت : ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني ، فابتدراه بسيفیهما فضرباه حتى قتلاه ، ثم انصرفا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال : أيكما قتله ؟ قال كل واحد منهما : أنا قتلته ، فقال هل مسحتما سيفیکما ؟ قالوا : لا ، فنظر في السيفین فقال : كلاكما قتله : سلْبُهُ لمعاذ بن عمرو بن الجموح ، وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح ( ١٤ ) ما الذي دفع هذين الغلامين للسؤال عن أبي جهل ؟! إنهما يريدان أن ينتصرا للرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي تعرض للسب والشتم من هذا المجرم ، لقد أخلصا النية لله فأكرمهما الله بهذا الشرف العظيم ، فهنيئاً لهما حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

### الأسد ينتصر لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - !!

تجهز أبو لهب وابنه عتبة للسفر إلى الشام ، فقال عتبة لأنطلقن إلى محمد ولأوذينه في دينه ، فانطلق حتى أتى النبي - عليه الصلاة والسلام - فقال يا محمد : ( هو يكفر) بالذي دنى فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " اللهم سلط عليه كلباً من كلابك " (١٥) ثم انصرف عنه ، فرجع إلى أبيه وأخبره بما حدث ، فقال أبو لهب : فما قال لك ؟ ( أراد أبو لهب أن يتعرف على موقف الرسول - صلى الله عليه وسلم - ) فقال : قال : " اللهم سلط عليه كلباً من كلابك " . قال : يا بني ، والله ما آمن عليك دعاءه !

فساروا حتى نزلوا بمكان من الشام ، فقال أبو لهب لمن معه من التجار : إنكم قد عرفتم كبر سني وحقي ، وإن هذا الرجل - يقصد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد دعا على ابني دعوة والله ما آمنها عليه ، فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة ، وافرشوا لابني عليها ، ثم افرشوا حولها ، ففعلوا ، فجاء أسدٌ بالليل يسئى فطاف على كل النائمين يشتمهم ثم يعرض عنهم ، ورآه ابن أبي لهب فقال : أصابتني والله دعوة محمد ، قتلتني وهو بمكة وأنا بالشام ، وما لبث الأسد أن وثب فوق المتاع ، وشم وجه اللعين فضربه ضربة قاتلة (١٦).

هذه هي عاقبة المستهزئين الذين يتناولون على سيدنا وحبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - فهناك من شلت يده جزاءً له على تكبره وتعالیه على توجيهات النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وهناك من لفظته الأرض لأنه سب واستهزأ بالرسول الكريم - عليه الصلاة والسلام - وكأنها تقول له : لا مكان في بطني لمن استهزأ بك يا رسول الله .

### المسجد الأقصى المبارك والقدس

ونغتنم فرصة إقامة أسبوع نصره النبي - صلى الله عليه وسلم - ، في هذا البلد الطيب الجمهورية الإسلامية الموريتانية ، لنذكر أجبنا دعاة الدعوة بضرورة التركيز على قضية العرب والمسلمين الأولى قضية القدس والمسجد الأقصى المبارك ، الذي جعله الله تَوْأماً لشقيقه المسجد الحرام في الآية الأولى من سورة الإسراء ( سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ) (١٧) ، فارتباط الأمة بالأقصى والقدس ارتباط عقدي وليس

ارتباطاً انفعالياً عابراً ولا موسمياً مؤقتاً، لأنّ حادثة الإسراء من المعجزات ولأنّ المعجزات جزء من العقيدة الإسلامية.

إنّ المسجد الأقصى المبارك قد شهد أشهر قمة عرفها التاريخ، حيث حضرها جميع الأنبياء والمرسلين من آدم إليّ محمد- عليهم الصلاة والسلام-، يوم صلى بهم سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- إماماً في المسجد الأقصى المبارك في ليلة الإسراء والمعراج، ليتسلم الراية من إخوانه، ولتحملها أمته من بعده إليّ يوم القيامة.

كما أنه من المسجد الأقصى ومن قبة الصخرة المشرفة سيعلن عن قيام الناس للحساب والجزاء، كما قال تعالى في سورة (ق) {وَأَسْتَمِعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ} (١٨)، قال ابن كثير في تفسيره: المنادي هو إسرئيل عليه السلام، والمكان القريب هي صخرة بيت المقدس.

ولا يخفى عليكم أيها الأخوة الكرام ما يتعرض له المسجد الأقصى المبارك والمدينة المقدسة، من اعتداءات يومية ومن حفريات واقتحامات، في محاولة إجرامية من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي لتقسيم الأقصى وهدمه لإقامة ما يسمي بهيكلهم المزعوم على أنقاضه لا سمح الله، ولتهويد المدينة المقدسة من خلال مصادرة الأراضي وهدم بيوت المقدسين وبالمقابل بناء المستوطنات للمحتلين، ونحن نوّكد دائماً بأن مدينة القدس هي عاصمة فلسطين الأبدية إن شاء الله.

لذلك فإننا نتمنى على مؤتمركم الكريم وقفة صادقة مع أهلكم في المدينة المقدسة، الذين يدافعون عن كرامة الأمتين العربية والإسلامية، وأن تعملوا على فضح الجرائم الإسرائيلية ضد القدس والمقدسات في جميع المحافل العربية والإسلامية والدولية، وأن تدعموا أشقاءكم في المدينة المقدسة كي يبقوا مرابطين مدافعين عن مسرى نبيكم- صلى الله عليه وسلم- أولي القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين.

وفي الختام فإننا ندعو الأمم المتحدة إليّ ضرورة إصدار قانون يجرم الإساءة إليّ الأنبياء والمرسلين- عليهم الصلاة والسلام-، كما ونطالب منظمة التعاون الإسلامي وجامعة الدول العربية ورابطة العالم الإسلامي والأزهر الشريف وأحرار العالم والمجتمع الدولي، بضرورة الوقوف جنباً إلى جنب للتصدي لهذه الهجمة السافرة التي تمس المليار ونصف المليار من المسلمين، وتهدف إليّ بث الفتن والضغائن بين الشعوب.

نتمنى لمؤتمركم النجاح والتوفيق، ولأمتنا العربية والإسلامية الوحدة والعزة والكرامة والنصر إن شاء الله .

**وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين**

\*الهوامش :

٣- سورة الصف الآية (٨-٩)

٢- أخرجه مالك في الموطأ

١- سورة الأحزاب الآية (٢١)

٦- سورة النساء الآية (٨٠)

٥- سورة الشرح الآية (٤)

٤- سورة البقرة الآية (٢٨٥)

٩- سورة الأحزاب الآية (٥٦)

٨- سورة الأحزاب الآية (٦٦)

٧- سورة آل عمران الآية (٣١)

- ١٠- سورة البقرة الآية (٢٥٦)      ١١- سورة الحجر الآية ٩٥      ١٢- أخرجه البخاري  
١٣- الرحيق المختوم في سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ص ٣٠٧      ١٤- أخرجه البخاري  
١٥- أخرجه الهيثمي      ١٦- المائة الأوائل ممن دعا عليهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ص ٣٨  
١٧- سورة الإسراء الآية (١)      ١٨- سورة ق الآية (٤١)